Mahmud Şukayr'in "Sukufu Ragba" Eseri Örneğinde Çağdaş Filistin Edebiyatında İnsan ve Hatıra Konusu

Sabah GHERAIBIA*

Dr. Öğr. Üyesi Konstantin Üniversitesi/Cezayir
Sanat ve Arap Dili Bölümü
sabahgheraibia@yahoo.fr
https://orcid.org/ 0000-0001-8475-8430

ÖZ

Bu makalemizde Çağdaş Filistin Edebiyatında hatıra ve insan konusunu Mahmud Şukair'in "Sukufu-Ragba" eseri örneğinde incelemeye çalıştık. Bu çalışmamız söz konusu esere farklı açıdan bakmanın yanı sıra yazarın insan ve hatıra konusunu nasıl ele aldığı, edebi üslup ve yöntemleri nasıl kullandığı üzerine odaklanmaktadır. Nitekim yazar bu eserinde kendi hikayelerine farklı bir yaklaşım sergilemektedir. Bu yaklaşımlardan en önemlileri de kahramanının kendisini izlemesi, kendini açıklaması, kendini konumlandırması ve değişik karakterler ile kahramanının kendi kısa hikayesinin portresini değişik edebi ve söz sanatları ile yeniden çizmesidir.

Anahtar Kelimeler: *Hikaye, Kısa Hikaye, Mahmud Shukair, Sakf, Kudüs*

Memory and Man in Contemporary Palestinian Literature - A Reading in the Collection of the Ceilings of Desire for Mahmoud Shukair

ABSTRACT

In this article, we tried to examine the memory and human subject in Contemporary Palestinian Literature in the example of Mahmoud Shukair's "Sukufu-Ragba". This study also focuses on how the author deals with the subject of humans and memory, how he uses literary style and methods, as well as looking at the work in question from a different perspective. The author shows a different approach to his own stories from this work. The most important of these approaches are watching the human being, explaining himself, positioning himself, and redrawing the portrait of his own short story with different characters, with different literary and rhetorical arts.

Keywords: *Story, Short story, Mahmoud Shuqair, Ceilings, Jerusalem*

* Makale Geliş Tarihi / Received: 01.12.2021
Makale Kabul Tarihi / Accepted: 10.02.2022

الذاكرة والإنسان في الأدب الفلسطيني المعاصر– قراءة في مجموعة سقوف الرغبة لمحمود شقير

الملخص: تتغيا هذه القراءة الموسومة "الذاكرة والإنسان في الأدب الفلسطيني المعاصر– قراءة في مجموعة سقوف الرغبة لمحمود شقير" إنجاز مقاربة مغايرة بصدد التجربة القصصية للكاتب المقدسي"محمود شقير"، كما تسعي إلى الإمساك بالدلالات والأبعاد المختلفة التي تسكن قصص مجموعته،والوقوف على تشكيل الذاكرة ورسم الإنسان من خلال تتبع جزئيات الوصف، والمكان ،والشخصيات ، باعتبارها أحد أهم مكونات القصة القصيرة.

الكلمات المفاتيح: القصة، القصيرة، محمود شقير، سقوف، القدس

مقدمة: تعتبر القصة القصيرة أحد أهم الفنون الأدبية التي ساهمت في نقل معاناة الشعب الفلسطيني ،إذ حملت شحناتها الدلالية والرمزية روح المقاومة ، وجالت بها بين الأقطار والأمصار،فمن نقل يوميات الفلسطيني وهمومه، إلى تجسيد آماله وأحلامه ،وبين هذا وذاك التأكيد على عروبة فلسطين وأحقيتها بالقدس وبالاستقلال من براثن الاحتلال الصهيوني الغاشم .ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا العمل التي تروم القراءة المتأنية لمجموعة الكاتب محمود شقير "سقوف الرغبة "،فإلى أي حد استطاعت هذه الأخيرة رسم الذاكرة والحفاظ على هوية الإنسان.

1–القدس في التراث الإسلامي: أدرك المسلمون أهمية بيت المقدس بالنسبة للعقيدة الإسلامية،فقد ارتبطوا ارتباطا وثيقا بالقرآن وآياته ، وعرفوا من خلال مقدمة سورة الإسراء أهمية الربط الإلهي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى[1].لقد جعل الله تعالى **القدس** منتهى رحلة الإسراء الأرضية ،ومُبتدأ رحلة المعراج السماوية وقد نص القرآن على مُبتدأ هذه الرحلة ومنتهاها في أول آية في السورة الاسراء ؛يقول تعالى "**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)** "(الإسراء/ **1**). **والمتتبع لمكانة القدس في التراث الإسلامي تستوقفه عدة دلالات لعل أهمها:**

[1] الباش، حسين .القدس من الإسراء حتى وعد الآخرة –سبع آيات تختزل التاريخ "فلسطين ومركزية الصراع الكوني"، (ط1،سوريا: دارقتيبة ،2004)، ص 235

- **القدس القبلة الاولى**: ويستدل على ذلك من قول الله تعالى" **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾**"(**البقرة/ 149،150**)

- **القدس أرض الإسراء**: خص المولى عز وجل المسجد الأقصى بالبركة فضلا عن المساجد الأخرى مع ما لها من بركة وفضل ،فقال الله تعالى "**سُبحانَ الَّذي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذي بارَكنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ ﴿١﴾** (**الإسراء/1**). وجاء في فضل الصلاة في المسد الأقصى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلاَّ المسجد الحرام"

- **القدس ثالث المدن المعظمة**: المدن المعظمة في الإسلام ثلاثة فبعد مكة المكرمة التي شرفها الله بالمسجد الحرام ، والمدينة المنورة (طيبة)التي شرفها الله بالمسجد النبوي والتي ضمت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، تأتي القدس أو بيت المقدس التي شرفها الله بالمسجد الأقصى،وفي هذا صح الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخذري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"[2]. وهو ما يؤكد أن السنة النبوية قد جعلت القدس على قدم المساواة مع مكة والمدينة في الاختصاص بشد الرحال أي السفر للصلاة في مساجدها الجامعة (الحرم المكي/ الحرم المدني/ الحرم القدسي)[3]

- **القدس أرض الرباط والجهاد**: لم تشهد مدينة في العالم العربي ما شهدته القدس عبر التاريخ ؛ فمنذ أكثر من ثلاثة آلاف عام والقدس تتعرض للغزو وتتصدى للغزاة ، تُسَيَّل الدماء وتُهدم الأسوار ويُهجر

[2] القرضاوي، يوسف. القدس قضية كل مسلم، (نسخة إلكترونية basaer-online) ،20 فيفري 2019، ص4

[3] عمارة، محمد .القدس بين اليهودية والإسلام، (ط1، القاهرة :نهضة مصر 1990)، ص 31

الإنسان...[4].وفي فلسطين اندحر الاستعمار الروماني البغيض ،وفيها انكسر الغزاة الإفرنج إلى غير رجعة ، وعلى بطاحها انطحن المغول والتتار .لقد كانت مركز السلام الكوني ومركز الصراع الكوني ، وستبقى كذلك لأنها المقدسة الوحيدة التي تئن لها الجراح العربية والإسلامية [5]. ومن هذا المنطلق يجب أن نتعامل مع القدس في هذا الطور من أطوار الصراع التاريخي حولها وعليها باعتبارها أكثر من قطعة أرض،وأعظم من مدينة، وأهم من عاصمة للدولة الفلسطينية ،وأخطر من كونها قلب الصراع العربي الصهيوني... إنها كل ذلك وأكثر من ذلك إنها جزء من عقيدة أمة (....) وليست مجرد قضية لثمانية ملايين من الفلسطينيين.[6]

إن القدس الشريف في الصراع الراهن بيننا وبين الدولة الإمبريالية الغربية وشريكتها اليهودية الصهيونية، هي رمز هذا الصراع المركب والمعقد الحضاري والديني والتاريخي والسياسي... وهي كذلك بوابة التحرير والانتصار [7] كيف لا وقد كانت ولا زالت نقطة الوسط بين المشرق العربي ومغربه ، كما كانت نقطة التحول التاريخي للأمة [8].

2–القدس في الأدب العربي: على مر العصور كانت القدس بصفة خاصة والقضية الفلسطينية بصفة عامة ملهمة للكتاب والشعراء[9]. إن حجم الأشعار التي نظمها شعراء الإسلام في الحرم القدسي يبلغ

---

[4] الباش. القدس، ص 247

[5] المرجع نفسه، ص 248.

[6] الربيعي، فاضل.القدس ليست أرشليم– مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين ،(ط1، لبنان: رياض الريس للنشر، 2010). ص(42، 43)

[7] عمارة .القدس، ص8

[8] الباش.القدس، ص 247

[9] وللتوسع أكثر ترجى العودة إلى كتاب ؛ يوسف،محمد خير رمضان .معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة ومطابع منها أو حقق بعد وفاتهم (وفيات 1897، 2003،((دط)، الرياض: مكتبة فهد الوطنية ،2004) الذي عرف بالعديد من أدباء فلسطين واستفاد في منجزه من أعمال:

–حمادة، محمد عمر.موسوعة أعلام فلسطين.

–الآغا، نبيل خالد.وجوه فلسطينية خالدة.

–الجيوسي ،سلمى الخضراء. (موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر)

المجلدات في ديوان الأدب الإسلامي ولطالما كانت عندهم رمز الصراع ورمز الاستقلال والتحرر من موجات الغزو والغزاة[10]. وقد جسد الشاعر عماد الكاتب(519-597هـ/1125-1201م) حقيقة من حقائق هذا الصراع عندما قال لصلاح الدين الأيوبي[11]:

وهيجت للبيت المقدس لوعة يطول بها مـــــــنه إليك التــشوق

هــو البيت إن تفتـــــــحه، والله فمـا بعـده باب من الشـــام مغلق

أما في الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر فقد أبدع الشعراء والأدباء في التعبير عن هذه القضية المصيرية ونقلها إلى العالم[12] ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر:

- **الروائيون وكتاب القصة القصيرة:** خليل بيدس، غسان كنفاني (القصة القصيرة)، جبرا إبراهيم جبرا،ناصر الدين النشاشيبي، يحي خلف، محمد مهيب جبر(القصة القصيرة)، محمود شقير(القصة القصيرة ،أدب أطفال ،مسرحيات...)، سحر خليفة، أنور حامد، توفيق فياض،نداء خوري ، فاطمة ذياب، رجاء بكرية، سميرة عزام، محمد مهيب جبر، محمود أبورجب (القصة القصيرة، كاتب مقالات)...
- **الشعراء:** إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، عبد الرحيم محمود، عبد الكريم الكرمي—أبو سلمى، محود درويش، يوسف حسون-أبو العلا، سميح القاسم، طه محمد على، جريس دبيات، توفيق زياد، راشد حسين، سعيد المزين، إبراهيم محمد صالح-أبو عرب، حسين البرغوثي، مريد البرغوثي ،تميم البرغوثي،سعاد قرمان...
- **المسرحيون:** محمد كمال جبر،سعيد المزين، خليل طافش، حسن عويتي، فؤاد عوض، رياض مصاورة، مازن غطاس، بشار مرقص، منير بكري،كامل الباشا، أمير زعبي.
- **المترجمون:** سلمى الخضراء الجيوسي، محمد أبو رجب(وكاتب مقالات)، انطوان شماس حمزة غنايم...

– صدوق راضي. شعراء فلسطين في القرن العشرسن — توثيق أنطولوجي

– الديك،عصام، والرمّاوي مالك . دليل الكاتب الفلسطيني.

[10] الربيعي.القدس. ص35

[11] فرج النجار،حمادة.بيت المقدس في القرآن والسنة.تقديم،عمارة ،محمد.(ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، 2010)، ص(6،7)

[12] ويكيبيديا (ar.wikipedia.org)، 1 مارس 2021

- **الناقدون الأدبيون:** إدوارد سعيد، حبيب بولس، حسام الخطيب، يوسف سامي يوسف، أنطوان شلحت، محمود غنايم...
- **كتاب أدب أطفال** محمد كمال جبر،مها هاني شحروري

3–محمود شقير والكتابة من أجل الإنسان والذاكرة: بعيدا في جبل المكبر بالقدس وفي عام (1941) ولد محمود شقير[13]. خُطت حياته من البدايات بمداد الوطن ، والقدس، وباب العمود وعطرت ثناياها بعبق الأحلام والذكريات، لأنه وببساطة يحمل في داخله القدس، فلسطين، الذاكرة والإنسان. والتجربة القصصية عند محمود شقير تختلف عن تجارب غيره من كتاب القصة القصيرة العربية والفلسطينية ،وإن تقاطع مع بعضها في الرسالة والتوجه .ولعل ذلك يعود إلى[14]:

أوّلا: أنّه كرّس معظم إبداعاته للأجيال الطالعة من الأطفال والفتيان، ثقة منه بأنّهم مَن سيقلبون الموازين ويُغيّرون ما هو قائم، ويبنون الوطن الذي حلمنا به واجتهدنا لنُقيمه، فظل في إطار الرسم المشتهى وخداع الآمال وحدود الحلم.

ثانيا: مدينة القدس كانت وبقيت المكان الأثير الذي يُخصّص له جُلّ إبداعاته، يتنقّل في حاراتها ويترسّم وجهَ أبنائها ويُعانقها في كل أزمنتها، لا يعرف الملل ولا يرضى بالبُعد، هي معشوقته الوحيدة الأبديّة.

ثالثا: أخذته القصة القصيرة جدا بسحرها ورشاقتها منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي حتى بات يُشار إليه كأحد أبرز كتّابها في الأدب العربي الحديث، وقد كانت محاولته الأولى في ثلاث قصص وصفها بالقصيرة جدا صدّر بها مجموعته القصصية "الولد الفلسطيني" (منشورات صلاح الدين – القدس، الطبعة الأولى– أغسطس/آب 1977).

4–سقوف الرغبة الحلم والذاكرة والإنسان: يعد السرد محورا يدور حوله وجود الانسان بتمظهرات متداولة تعبر عن نظم معرفية وقيمية تمنح الذات تأصلا في مكانها وتجذرا في أزمنة متخالفة حتى وإن بدت متشظية .إن استخدام السرد عبر التذكر والاستعارة (جعل الذات) تعيد بناء ماضيها حدثا وصورة

[13] للتوسع في السيرة الذاتية والمؤلفات؛ ترجى العودة إلى الموقع الرسمي للكاتب: http://www.mahmoudshukair.com

[14] القاسم ،نبيه. "سقوف الرغبة لمحمود شقير–الفلسطيني والقدس"،ثقافات(Thquafat.com) ،19 فيفري 2019.

بأساليب رمزية تريد لهاأن تقيم علاقة تثاقف بين الذات والآخر[15]. على هذا الأساس انتظمت مجموعة سقوف الرغبة (2017)، في شكل متوالية قصصية ينظمها رابط واحد هو القدس، ولعل ما يميزهاهو تلك الجرأة في طرح الواقع الفلسطيني المأزوم وتمكنها من الاشتغال على موضوع الحلم بشكل فني لافت ينم عن وعي سياسي كبير لدى الكاتب.

يركز الكاتب من التفاصيل الصغيرة التي ترتبط بالذاكرة وبالمكان ليقيم "علاقة اتصالية بين ماضيه تذكرا وحاضره معاناة ومستقبله أملا وانعتاقا ،فيعود القهقرى لأصول الذات الأنطولوجية، واصفا ومستذكرا مشكلا للأحداث وصورها قصد توصيلها لمتلقي له أن يقرأها ويعيد قراءتها إذ دون نظرة ارتجاعية وأخرى استشرافية لا يمكن للذات أن تؤسس هويتها"[16]: وهو ما يتضح جليا في قصة ورق الدوالي يقول:

"اقتربتُ منها وتأمّلت خدّيها اللذين لهما حمرة التفّاح.

سألتها: منذ متى أنت هنا تبيعين ورق الدوالي بالقرب من باب العمود؟

قالت: منذ ابتدأ حلمنا الطائش.

رحت أستعيد مخزون ذاكرتي وقلت: أعرف أنّك معلّمة في مدرسة، ولم أكن أعرف أنّك بائعة.

قالت: عليك أن تعرف ذلك منذ الآن.

توقّفت عن طرح الأسئلة وانحنيت نحو ورق الدوالي، وتفحّصته بيدين جامحتين. اشتريت مقدار وجبة لشخصين، ثمّ مضيت مبتعدًا وظلّ ظلّي هناك.

وحين أويت إلى فراشي وجدتها مستلقية إلى جواري في أمان، تحلم بأنّ يدًا حانية تفرش تحتها أكداسًا من ورق الدوالي، واليد الحانية، يدي، لا تغادر السرير.

وورق الدوالي النديّ يغمر المكان".

استطاع محمود شقير الجمع بين والمكان(باب العامود) والذاكرة(رحت أستعيد مخزون ذاكرتي) والحلم (حلمنا الطائش) في توليفة تنقل أزمة الإنسان في فلسطين وكفاحه الدائم للتأقلم مع الواقع من أجل أن تستمر الحياة .ومن متابعة السرد يبدو تردد الدال الأعظم "الببغاء" الذي تحول إلى بنية دلالية قارة

[15] الورفلي ، حاتم. بول ريكور الهوية والسرد، (ط1، تونس: دار التنوير ،2009)، ص 78

[16] المرجع نفسه، ص 79

وثابتة داخل السرد ، تنتظم مع الإلحاح والتكرار لتحيل إلى "الوعي الجمعي الفلسطيني" الموقن بالانتصار، وهو ما يتقاطع ما أشار إليه إليوت حين وضح ان "الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني أن تكون بإيجاد معادل موضوعي لها ، وبعبارة أخرى مجموعة من الموضوعات أو موقف، أو سلسلة من الأحداث تشكل وعاء لهذه العاطفة الخاصة ، بحيث تنفجر هذه العاطفة في الحال عندما تقدم الّاحداث الخارجية موضوعة في تجربة حسية"[17] يقول في قصة ببغاء:

"رأينا، أنا وليلى، الببّغاء عند باب الدار.

قلنا لها: نريد وطننا لنا لا ينازعنا عليه الغزاة. نفتح شبابيكه متى نشاء، ونغلقها متى نشاء مثلما تفعل باقي الشعوب في أوطانها.

ردّت الببّغاء علينا: لا ينازعنا عليه الغزاة.

سكتنا، ولم تسكت الببّغاء"

وفي قصة شبّاك يركز محمود شقير على رمز الببغاء فيقول :

"رأينا الببّغاء وهي فوق الشبّاك. قلنا لها: نريد هواء نقيًّا خاليًا من دخان القذائف والغاز المسيل للدموع ومن روائح الغزاة، يمكن تعبئته في زجاجات نُهديها لمن نشاء.

ردّت الببّغاء علينا: لمن نشاء، لمن نشاء.

سكتنا وهي واصلت الغناء".

عموما لقد اتخذ الكاتب القصة القصيرة وسيلة يعبر بها عن قضيته الأولى، والقارئ لهذا المنجز القصصي يجد نفسه بمواجهة ثلاث خطوط أساسية[18].

1– شيفرة النص الملتبسة بالتفاصيل العادية اليومية

2– شعرية التفاصيل والقدرة الفائقة على التقاط الحدث و النموذج البشري المأزوم .

---

[17] زايد زايد، علي عشري.استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،(ط1،القاهرة: دار غريب، 2006)، ص 21

[18] فريحات، مريم جبر، فوزية علي القضاء. "بنية القصة القصيرة عند محمود الريماوي"، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر. العدد 18، جوان 2013

3- سلاسة اللغة وسهولة الأداء في الجملة القصصية الحاملة لتفاصيل الواقع و العمل على تشكيل المشهد القصصي من مكونات الحياة اليومية.

وقد تم التركيز -رغم تعدد الخصائص والمكونات-على مكونين رئيسين هما الشخصية والمكان،لما لهما من حضور واسع ولافت في المجموعة،دون أن نغفل عنصر الوصف الذي يجمع بين أطرافها .

5-الشخصية والحمولة الثقافية والمعرفية: تعدّ الشخصية[19] أحد أهم المباحث التي من شأنها أن تميط اللثام عن خصائص البنية السردية لأي نص أدبي؛ فمن خلال تماهيها مع العناصر البنائية الأخرى تعطي بعدا دلاليا[20]، وتمثل مع الحدث عمود الحكاية الفقري[21]؛ إذ لا يمكن أن تُتخيل أحداثٌ تجري دون أن تقوم بها الشخصيات. وبالمقابل لا فائدة من الشخصية إذا كانت ساكنة وجامدة لا تقدم أفعالا "فالشخوص هي خالقة الحدث الروائي باحتسابه غير كائن وغير ممتد إلا بفضل ميلاد الشخوص، وتنازعها الحركة فيما بينها.[22] أضف إلى ذلك فعبر الشخصية يتم "نقل الأحاسيس والرؤى والمشاعر"[23]. وعليه فمن العبث محاولة الفصل بين هذا العنصر وبقية المكونات السردية للنص لأن ذلك يعني "تهشيم الأثر الكلي في نتاج النص السردي"[24] فيفقد بذلك دلالته ومعناه.

5-1- نظام تسمية الشخصيات (Onomasticon): تشترك تسمية الشخصية في رسم ملامحها ووصفها وتشخيصها ،إذ يعدها صاحبا كتاب نظرية الأدب "أبسط أشكال التشخيص وهي بمثابة بعث وإحياء للشخصيات التي تفيد من الكلمات الصوتية ذات الإيحاء"[25] وعموما يتأرجح إطلاق الروائيين لأسماء محددة على شخصياتهم بين مستويين:

---

[19] صباح، غرايبية. بنية السرد في الشعر العربي (بنية السرد العربي القديم من خلال ديوان الحماسة لأبي تمام، أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطين 1، 2014، ص 222.

[20] جاسم محمد ونان، المفارقة في القصص-دراسة في التأويل السردي، (ط1، سوريا: رند للطباعة، 2010). ص 61.

[21] القاضي محمد،وآخرون.معجم المصطلحات السردية،(ط1،تونس:الرابطو الدولية للناشرين المستقلي،2010).ص 270.

[22] الخطيب، صفوت عبد الله. الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، (دط)، مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص 129.

[23] معتصم ،محمد. المرأة والسرد، (ط1،المغرب: دار الثقافة، 2004)، ص 172.

[24] جاسم. المفارقة، ص 62.

[25] جبارة ،كوثر محمد على .تبئير الفواعل الجمعية في الرواية ،(ط1،سوريا:دار الحوار، 2012)، ص49.

- الأول:اعتباطي ،يخلو فيه الاسم من أي دلالة أو رمزية.
- الثاني:مستوى رمزي :يظهر فيه لكل اسم إيحاء محدد ودلالة معبرة عن السمات المميزة للشخصية .سواء السمات المادية أم المعنوية.

وأسماء الشخصيات البارزة في المجموعة هما : ليلى ،قيس و"يستعير الكاتب محمود شقير شخصيتي قيس وليلى، اللذين عاشا قصّة حرمان وظلم اجتماعيّ، من التراث العربيّ، ويجعلهما الشخصيّتين الرئيسيتين في معظم أقاصيصه، ويلّقي بهما في عالم الأحلام، حيث لا قيود. ويقودهما في دروب شتّى، يحطما القيود التي لا تفتأ تظهر في طريقهما، لكن لا يلبث الحلم أن يتبدّد سريعا، ليتلفتا إلى الواقع ثمّ يهربا إلى حلم جديد"[26]،هذه الاستعارة هي المعادل الموضوعي لواقع الفلسطيني والقدس التي باتت يومياته متشابهة مليئة بالحزن ومثقلة بالهموم فلا يفرج عنه إلا الحلم.

و يمثل استدعاء الشخصيات التراثية في الفن القصصي، صورة من صور الارتباط بالموروث ، وقد بسط الباحث علي عشري زايد في كتابه " استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" الحديث عن بواعث الاستدعاء وقسمه إلى خمس مجموعات هي[27]:

-العوامل الفنية؛ لاسيما الإحساس بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية و بالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح النص طاقات تعبيرية لا حدود لها.

-العوامل الثقافية، وهي عوامل ساعدت على الانتقال من مرحلة التعبير عن التراث إلى التعبير به،

-العوامل السياسية والاجتماعية وخاصة تفشي الطغيان والقهر السياسي و الاجتماعي في أمة من الأمم، مما يفرض على أصحاب الكلمة ستارا رهيبا من الصمت بقوة الحديد والنار، يلجؤون معه إلى هذا الاستدعاء لتمرير الرسائل والنقد.

[26] دعيس، عبد الله. سقوف الرغبة والاحلام الوردية للروائي المقدسي محمود شقير. العربي الجديد (www.Amad.ps/ar)، 19 فيفري 2019.

[27] زايد، .استدعاء الشخصيات. ص (15-44)

-العوامل القومية؛ فحين تتعرض أمة من الامم لخطر داهم يهدد كيانها القومي فإنها لا تلبث أن ترتد تلقائيا بحركة رد الفعل إلى جذورها القومية تتشبث بها في استماتة لتؤكد على كيانها في وجه هذا الخطر الداهم.

-العوامل النفسية، وأهمها الإحساس بالغربة في هذا العالم المليء بالزيف التصنع.

وفي مقابل هذا الطرح يقدم الباحث محمد رياض وتار بواعث ثلاثة جعلها أهم الأسباب التي تؤدي إلى استدعاء التراث وهي[28]:

البواعث الواقعية؛ ركز فيها على حرب حزيران 1967 وما تمخض عنها من نتائج سلبية ، شكلت حركة ارتدادية للماضي ، والبحث في التراث المجيد عما يسعف به العقل والضمير والوجدان.

البواعث الفنية : تراجع الرواية الغربية بوصفها المثل الأعلى بالنسبة للزواية العربية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي.

الحركة الثقافية؛ وما مثلته جهود ثلة من الباحثين والنقاد التي سعت إلى ربط الرواية العربية بجذور الكتابة القصصية القديمة من خلال العودة إلى التراث العربي القديم.

ولعل محمود شقير قد تأثرت بشكل أو بآخر بهذه العوامل أو البواعث ، مما انعكس على نصوصه التي استفادت من توظيف استدعاء الشخصيات التراثية (قيس، ليلى) بشكل فني سلس ،بما يتلائم مع بنيتها وخصوصية تركيبها الذي يجنح إلى التكثيف والإيجاز .وهو أيضا ما دعاه إلى" خلق لعبة فنية من خلال أسماء الشخصيات ، لتصبح التسمية بمثابة الإطار الذي يقود الفعل السردي في(المجموعة) ويوجه حضور الشخصيات في صفاتها وخصائصها"[29]. إن استدعاء الشخصيات التراثية في مجموعة سقوف الرغبة "يبدو بمنزلة ردة فعل تجاه قوى القهر والاستلاب ، رغبة في إدانة الواقع الخارجي ومحاولة تعريته للكشف عن المعانات الانسانية."[30]. ومحاولة للتعبير ونقل الصورة للمتلقي، وكما يقول بول ريكور(Paul

[28] وتار، محمد رياض.توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة.(دط)،دمشق:اتحاد الكتاب العرب، 2002)،ص (10-12)

[29] العبودي، ضياء غني. شواغل سردية دراسة نقدية في القصة والرواية، (ط1، دمشق: تموزللطباعة،2013)، ص 37

[30] المرجع نفسه، ص 37

Ricœur) "إن الفهم يستوجب ذاتا فاهمة تريد أن تفهم ذواتا غيرها ... طالما أن" الحياة تعاش والقصة تروى[31]".

5-2-المرجعية الرمزية للشخصيات: تمثل المرجعية "المفاهيم والمضامين التي تحرك الشخصية وتوجه تفكيرها باتجاه محدد، يختلف مع اختلاف الفكر المحرك للشخصية أي ثقافة الشخصية"[32]. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مرجعيات الشخصيات في المجموعة القصصية سقوف الرغبة على النحو الآتي:

أ-المرجعية الفلسطينية: وتتمثل في الحديث المبطن عن المقاومة ومواجهة الاحتلال وهي ما يحرك الشخصيات ويدور حولها مدار السرد. إن المرجعية الفلسطينية تمثل نمطا من أنماط الوعي الجمعي للمجتمع الفلسطيني الذي تعكسه القصص كل حسب توجهها الفردي. "غير أن جميع هذه التوجهات تصب في مجرى القضية الفلسطينية. التي تمثل لمجتمعها قضية متأصلة في الفكر و المعتقد الجمعي، تنتقل من جيل لآخر حتى صارت تمثل وعيا سائدا فعليا أشمل وأوسع رقعة لأنه ينبذ الذاتية الواقعية ليستلهم الواقع في معاناته المرة"[33]. وتتوزع المفردات الدالة على هذه المرجعية إلى:

- **ما يدل على الشخصيات: ليلى (القدس)، قيس، أطفال الأسرى والشهداء، بنت الأسير.**
- **ما يدل على الأمكنة، باب العمود، سور المدينة، الدرب الذي تحفه أشجار الصفصاف، سطح الدار، باب الدار...**
- **ما يدل على الحياة اليومية والذكريات: القهوة،الخبز، شرائح البسطرمة، البطاطا المقلية، المخللات، ظل الزيتونة. القمح ،الشعير، الذرة ...**

ب-المرجعية اليهودية: ويمثلها ذكر العسكري الذي لا يحمل اسما بوصفه ممثل الوجود الإسرائيلي المدني والعسكري على الأرض الفلسطينية ومما يدل عليه في هذه المجموعة:

دورية الجنود عند تخوم الحي ،الطائرات تحتل الفضاء،جندية تعتقل الأطفال والنساء، الجنود ،جنود العدو ،دخان القذائف،الغاز المسيل للدموع ،روائح الغزاة...

---

[31] الورفلي. بول ريكور الهوية والسردص 79

[32] جبارة .تبئير، ص118

[33] جبارة ، تبئير، ص119

وما يجمع بين هاتين المرجعيتين هو الواقعية التي كانت السبب وراء تماسك المجموعة وتوطيد دعائمها وصفاتها فنيا وجماليا.[34] فتبدو ذات صلة بالواقع ومرجعية تاريخية إنسانية

6–الوصف وتوثيق الذاكرة: يعد الوصف من الأساليب المهمة في تجسيد المكان، وعنصرا مهيمنا في مجريات البناء السردي. وهو طبقا لهذا التعريف وسيلة لكشف أحوال الشيء الموصوف وهيئاته، وظيفة عكس الصورة الخارجية للموصوف وهيئته ونقلها من صورة مادية إلى صورة أدبية من نسيج اللغة[35]. والوصف في هذه المجموعة القصصية يضطلع بمهمة التوثيق الذي يهدف إلى تصوير الشخصية القصصية ويوضح أفعالها، وبيان أسباب سلوكها وأفعالها عن طريق وصف بيئة الشخصية و مكوناتها من الأشياء، بل وكل ما يكون خلفيتها،ويطلق على هذا النوع من الوصف(الوصف التفسيري)[36]، جاء في القصة الأولى من المجموعة والمعنونة "**سهل فسيح**"[37]:

"جاءت عند منتصف الليل، أو ربّما قبل ذلك بقليل.

بقيت غير واثق من سبب مجيئها. كانت ترتدي فستانًا خفيفًا، والليل يوزّع عتمته على الأمكنة. جاءت وشعرها ينسدل على الكتفين، مسّدتُه بيدين حانيتين.

قالت بصوت خافت: تخطّيت دوريّة للجنود على تخوم الحيّ، وجئت.

رحّبت بها ثمّ دخلنا سهلاً فسيحًا كان أجدادي يزرعونه فيما مضى قمحًا وشعيرًا وذرة، ولم يكن في السهل جنود. مشينا وكانت يدها تنام في يدي، وكنّا طليقيْن. وكانت تربة السهل الطريّة تنفغش تحت أقدامنا وتغرينا بمواصلة المشي.

سألتها: ولكن من أنت؟

قالت: أنا ليلى.

تأمّلتُ جمال وجهها وقلت لنفسي: نعم، هي ليلى، ولم أطرح عليها أيّ سؤال آخر. أفلتتْ يدها من يدي. ضربت بساقيها الهواء، وقالت: هيّا بنا نركض.

---

[34] المرجع نفسه، ص 117

[35] البان، بان صلاح. الفواعل السردية–دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة،(ط1،الأردن:عالم الكتب الحديث،2009)،ص37

[36] المرجع نفسه.ص39

[37] شقير محمود. سقوف الرغبة. ص2

ركضنا، شعرها يتطاير كأنّه سرب فراش،(...) كنت أسبقها حينًا وهي تسبقني حينًا آخر. وكانت السماء مجلّلة بالغيوم.

سمعتها تحمحم في نهاية السباق مثل فرس، ثمّ حلمتُ بأنّني صحوت من نومي ولم أجدها هناك".

تحمل هذه القصة بين ثناياها خلاصة التجربة والحلم والواقع، هي القدس (ليلى) الجميلة، التي يحلم بها قيس(الفلسطيني) كل ليلة، في الأحلام يمسك يدها ويجري وينطلق ويحقق رغباته الممنوعة، التي يقف في طريق تحقيقها جنود الاحتلال...، وفي سقوف الرغبة أيضا إشارة صريحة للقدس في قصة "انتظار" يقول محمود شقير[38]:

"القدس استحمّت بماء المطر

مطر شحيح لم يكد يبلّل جسدها، ثمّ جلست على مرتفع من الأرض تمشّط شعرها

وتتلو تعويذة لعلها تقصي عنها الخطر.

وللقدس بعد المطر، رائحة امرأة غادرت لتوّها دفء الفراش

وجلست طوال النهار تنتظر، وهي ما زالت تنتظر".

القدس عنده معشوقة فاتنة دائمة الانتظار للذي يحررها ويعتقها من براثن الصهيوني المحتل.

6-1-وصف الأشياء: يعرف الشيئ (Thing) بأنه "اسم لجميع المكونات عرضا كان أو جوهرا ويصح ان يعلم ويخبر عنه وهو الموجود الثابت المتحقق"[39]، وبالرجوع إلى المجموعة القصصية "سقوف الرغبة" ومقاربتها باعتماد تصنيف ألكسان دريان (Alexan Drian) نقف عند[40]:

- **الشيء المألوف**: وهو الذي ننظر إليه في حياتنا اليومية دون إعارته أدنى اهتمام، اللهم إلا من وظيفته الاستعمالية: كأس للشرب،ملعقة للأكل، وفي المجموعة القصصية سقوف الرغبة نجد التركيز على ذكر

[38] شقير .سقوف، ص 98

[39] جبارة .تبئير، ص237

[40] هناك نوعان آخران هما؛**الشيء المقدس**:وهو ما له علاقة بالأديان ، وهو يحمل رمزية ودلالة مختزلة في وجود مرتبط بشعب من الشعوب كأن يكون شجرة أو عصا أو قناع أو تمثال أو كتاب ، ولا يكشف دلالته إلا لمن بحث عن جوهر هذه الأشياء. **الشيء الديكوري**: و هو ما يمكن أن يستخدم لغرض تزيين المكان الذي يحتويه وقد يعطي هذا الشيء الديكوي بعدا آخر كأن يكون مقدسا أو مألوفا أو شاعريا.ينظر:جبارة. تبئير، ص240

السرير؛ السرير،سريري الذي يرمز إلى الدفء والأمان المنشود في الوطن المغتصب. وفي قصة **طائرات"**[41] **يقول:**

كانت الطائرات تحتلّ السماء، وكنّا نمشي على الرصيف.

قالت ليلى وهي خائفة: ستقصفنا إحدى الطائرات.

قلت لها وأنا أتظاهر بالهدوء: لا تخافي، إنّه مجرّد استعراض.

قالت: من أين لك هذا اليقين؟

بقيت حائرًا وأنا أبحث عن جواب، ثمّ أدخلتها تحت جناحي، ومشينا في حلمنا فوق رصيف بلا انتهاء.

يذكر لنا محمود شقير شيئا عاديا،نراه في حياتنا اليومية وهو الرصيف فلا نعطيه أكثر من وظيفته وهي المشي، ولكن في هذه القصة نجده مشحونا بالدلالة والرمز، إنه الطريق الطويل للكفاح والمقاومة ضد المحتل، والذي حتى وإن لم تبد له نهاية واضحة وقريبة فإن المعتقد الجمعي والديني يبعث في نفس (الفلسطيني) اليقين والطمأنينة بأن المحطة القريبة والنصر آت ولاريب.

- **الشيء الشاعري**: وهو الشيء الموجود في حياة الإنسان الذي يمثل شهادة على الحياة الإنسانية[42]

–مثل(**القهوة**) في قصة "مريول"،

الآن، وهي في الأربعين تتأمّل المريول، تتذكّر أيّام الشغب، وتنشدُ نشيدَ الصباح ، ثم تعدّ القهوة في انتظار زوج لا يجيء[43]...

–و(الخبز والمخللات) في قصة "بلاط".

كنت أملأ الكؤوس بالعصائر وأضع الخبز وشرائح البسطرما والمخلّلات في الصحون، وليلى تقدّم للزبائن الطعام".[44]

---

[41] شقير. سقوف، ص 9

[42] جبارة .:تبئير ،ص242

[43] شقير.سقوف، ص.59

[44] المصدرنفسه، ص.70

وفي المثالين ويسدل الكاتب من روحه وإحساسه فتغدو اللوحة الفنية مليئة بالمشاعر والأحاسيس والذاكرة

7–المكان وذاكرة الإنسان : المكان هو قطعة شعورية وحسية من ذات الشخصية نفسها[45]، والمكان لا الأرض له الأحقية في إبداء وجوه البطولة (و) أي رواية فلسطينية لا تحتفي بالمكان هي رواية ناقصة من ناحيتين الفنية والوطنية [46]. وفي "سقوف الرغبة "كانت القدس هي الشخصية الرئيسة الأولى و المركزية منذ بداية المجموعة حتى نهايتها بأماكنها الجزئية (السهل ،الحقل ،باب العمود) وما تعكسه من علاقات دينية وتاريخية وحضارية [47]. وهذا الحضور الأدبي المتميز للمكان كان جراء الاحساس بالغربة الذي يعانيه الكاتب. وعليه كانت هذه المجموعة قصة المكان بامتياز يحضر فيها القدس (ليلى) بكل تفاصيله. وسنعتمد لمقاربة المكان في هذا العمل التقسيم الأكثر شيوعا:

7–1–المكان الواقعي: هو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع بطريقة فنية، إذ يجد القارئ نفسه أمام أماكن القصة بما تمنحه من صدق الإحساس والواقعية،[48] وفي سقوف الرغبة يتجسد ذلك في تركيزه على اماكن مخصوصة مثل، بيت العمود، القدس، الدرب. إذ "لابد ان يسقط الروائي إحساسه الشخصي على جغرافية المكان المأخوذ من الواقع المعيش، وإلا سيفقد العمل الفني قيمته لفقدانه الأدوات الجمالية للتشكيل النصي"[49]، وهو ما برع فيه محمود شقير، ففي كل مكان جزء من حياة وتذكار من حلم.

7–2–**المكان الطبيعي**: "وهو الفضاء الذي تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله، ذلك أنه وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة. وخاصياته وخواصه المميزة"[50]، وقصص محمود شقير تزخر بالأمكان الطبيعية التي يحرص الروائي على دقة وصفها، بما تحويه من معالم جميلة، ولم يكن الوصف هنا وصفا

---

[45] جبارة .تبئير، ص 228

[46] المرجع نفسه، 230

[47] جبارة.تبئير، ص230

[48] البنا .الفواعل، ص28

[49] المرجع السابق، ص 29

[50] يقطين،سعيد.قال الراوي–البنيات الحكائية في السيرة الشعبية. (ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1997). ص255

هيكليا عاما يكتفي بتسمية الأشياء وحسب، بل كان مقرونا بإسقاطات الذات، وصولا لتحديد دلالات قصدية فالسهل الفسيح، السماء، دلالة على الحرية والانطلاق، والجبل؛ طريق المقاومة والوادي السحيق قيود الاحتلال.

7-3-المكان الاصطناعي: ونقصد به المكان الذي تتدخل يد الإنسان في تشكيله، وإعطائه طابعا مختلفا عن غيره من الفضاءات[51]، وللبيت ومكوناته حضور لافت في هذه المجموعة ففي العناوين نجد (سطح، شباك، إلى البيت، سور الدار، شرفات، عتبة، سقف) وفي المتن سطح الدار، باب الدار، وأغلقنا علينا الباب. أما التقسيم الثاني للمكان الواقعي انطلاقا من مساحته فهو نوعان:

7-4-المكان العام المفتوح: وهو المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة[52]. كالسهل، والسماء، ويتبادر إلى الذهن أن دلالة المكان المفتوح تكون عادة مقترنة ب(الحرية، السعادة، الفرح والحالة النفسية المستقرة).

7-5-المكان الخاص المغلق: وهو المكان الذي يخص فردا واحدا وأفرادا عدة، يتدرج من الخاص الشديد الخصوصية (غرفة النوم) إلى العام المشاع بين كل الناس، ويقترن عادة بمعاني (الانطواء، العزلة، والحزن أو حتى الكبت والاضطهاد)[53]، ومثاله في المجموعة؛ البيت، السيارة(الحاجز).

- المكان انطلاقا من احساس الفرد به:

7-6 المكان الأليف: هو كل مكان عشنا فيه وشعرنا فيه بالألفة والحماية، إذ يشكل هذا المكان مادة لذاكرتنا، ويعد البيت لاسيما – بيت الطفولة – أشد أنواع المكان ألفة[54] يقول غاستون باشلار: "حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أعماق الاسترخاء اقصوى ننخرط في ذلك الدفء الأصلي، في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش الانسان المحمي في داخله، سوف نعود إلى

[51] المرجع نفسه، ص 258

[52] البنا، الفواعل، ص 31

[53] المرجع نفسه، ص31

[54] المرجع نفسه، ص 32

الملامح الأمومية للبيت"[55] ويظهر ذلك في كل مرة يذكر في ها البيت، والسرير، والقطة والطفل. فالبيت: "هو الذي يلجأإليه كلما أتعبه التطواف بين الدروب والأزقة والشوارع،[56].

7-8-المكان المعادي: وهو المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة معه، بل على العكس من ذلك الشعور يشعر نحوه بالعداء.[57] ويتسم عموما "بالتسلط"[58] وفي المجموعة يقترن الشعور بالمكان المعادي بالحديث عن الطائرات والدخان وجنود العدو.

إن قصص سقوف الرغبة وهي: تتجاوز عقبة الواقع والطبيعية، قد فتحت أمام الوصف منافذ أخرى تمثلت في البداية، في توجيه نحو خلق عوالم شاعرية ومن ثمة أصبح مهيا للقيام بوظائف اكثر فاعلية من بينها قدرته على خلق حكاية مخادعة للحكاية التي يوجهها السرد بشكل مباشر[59].

8- الكتابة والحلم و الهوية: إن أي لغة في العالم تهدف إلى تحقيق (التواصل و التفاعل) إذ ان وظيفة اللغة الأساسية هي" التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب، فهو بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم"[60]، وتشتغل اللغة في مجموعة سقوف الرغبة على إبراز المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني عامة، وتقف في وجه كل ما يحاول المحتل فرضه على القدس "المدينة والذاكرة والإنسان، وهنا تبوح قصص محمود شقير وتفصح عن رغبة الانسان الدفينة أن يكون حرا يسعى جاهدا إلى تجسيدها عبر **الحلم**"، فهو لُحمة القصّة، أو الأقصوصة، في هذه المجموعة، فتكاد لا تخلو قصّة واحدة فيها، والتي تجاوزت المئة والعشرين، من موضوعة الحلم. ناهيك عن أن البنية التي يقوم عليها السّرد مشيّدة بمادة الحلم نفسه: لغة رقيقة، وخيالاً شفيفاً جامحاً، وشخصيّات شاعريّة، ومكاناً لامرئياً، حتى لو رأينا أن مكان السّرد مجروحاً، أحياناً، بوجود جنود الاحتلال ودورياتهم الفظة، ما يومئ إلى المكان الفلسطيني غالباً"[61].

---

[55] المرجع نفسه، ص32

[56] حافظ،أحمد. ضمير الغائب-دراسات في مواربات السرد الروائي(ط1، المغرب:مطبعة الأمنية، 2010) ص102

[57] البنا. الفواعل، ص 32

[58] حافظ. ضمير، ص104

[59] محفوظ، عبد اللطيف. وظيفة الوصف في الرواية، (ط1، الجزائر:منشورات الاختلاف، 2009)، ص12

[60] العبودي، شواغل، ص 79

[61] دعيس. سقوف.

- إن فعل الكتابة من خلال سقوف الرغبة هو الحاضن لكل ما هو فلسطيني، لكل مايتعلق بالهوية والتاريخ والانسان وهو ماأعلن عنه الكاتب صراحة في قصته المعنونة: بيت يقول فيها:

"نمنا في بيتنا بعد أن أحكمنا إغلاق الشبابيك، وكانت تحتمي بجسدي من لسع البرد، ولم نتوقّع أن يأتينا الجنود الغرباء.

لكنّهم جاءوا في حلم حلمناه، وكان لا بدّ من الذهاب مع الحلم إلى منتهاه. حملونا ونحن في الفراش وألقوا بنا في العراء، ثم وضعوا الموادّ الناسفة في زوايا البيت ونسفوه.

قالت بانزعاج: لم يعد لنا بيت.

قلت: سأبني لك بيتًا.

واصلت نومها، وأنا شرعت في بناء بيت، سقفه من ورد وحيطانه من كلام.

بيتٌ لا تطاله الموادّ الناسفة، وهو قادرٌ على البقاء[62]."

وفي قصة "أسواق" إشارة لمحددات الهوية في اللباس الكوفية[63] والفستان الأسود[64] المطرز بالأحمر والأخضر وهو علامة مسجلة فلسطينية يقول:

"رأيتها تجوب أسواق المدينة ذات مساء.

كانت ترتدي ثوبًا مطرّزًا بالأخضر والأحمر وتلفّ على رقبتها كوفيّة."

---

[62] شقير سقوف، ص15

[63] **كوفية فلسطينية** هي وشاح أبيض وأسود متقلب محايد جنسيا يتم ارتدائه عادة حول الرقبة أو الرأس. أصبحت الكوفية الفلسطينية رمزا للقومية الفلسطينية ويعود تاريخها إلى ثورة فلسطين 1936. اكتسبت الكوفية شعبية بين الناشطين الذين يدعمون الفلسطينيين في الصراع مع إسرائيل وهو رمز التضامن الفلسطيني.

[64] **الفستان الفلسطيني المطرز** أحد الملابس التقليدية الفلسطينية وقد قامت إسرائيل في العقود المنصرمة بتسجيل أثواب فلسطينية باسمها في الموسوعات العالمية، مثل ثوب عروس بيت لحم المعروف باسم (ثوب الملك) الذي سجلته إسرائيل باسمها في المجلد الرابع من (الموسوعة العالمية). ويعتبر ثوب عروس بيت لحم من أجمل الأثواب الفلسطينية ويتميز بغطاء الرأس المسمى الشطوة، وعليه القطع الفضية والذهبية ومرصع بالمرجان، كذلك لم تسلم الكوفية الفلسطينية من هذه السرقة. قامت مؤخرا شركة الطيران الإسرائيلية (العال) بسرقة الثوب الفلاحي الفلسطيني واقتماصه لموظفات الشركة على متن طائراتها كثوب يعبر عن التراث الإسرائيلي.

وفي قصة سوق الحدادين[65]، إشارة إلى الأسواق القديمة والقدس، وهي دليل على انتمائه للمكان الذي تنتشر فيه السكينة والسلام رغم أصوات المطارق وضجيج اللحام، يقول:

أخذتها إلى سوق الحدّادين. وكان الضجيج هناك على أشدّه. ويا للعجب! استرخت وغرقت في نوم عميق على صخب النحاس وأوعية الحديد.

الخاتمة:

المجموعة القصصية "سقوف الرغبة" من أهم الأعمال الأدبية ساهمت في نقل معاناة الشعب الفلسطيني وتوثيق معاناته، إذ حملت شحناتها الدلالية والرمزية روح المقاومة، وأكدت على عروبة فلسطين وأحقيتها بالقدس وبالاستقلال من براثن الاحتلال الصهيوني الغاشم.

لقد تمكنت القصة القصيرة بكل مكوناتها الفنية من تقديم صورة متكاملة عن القضية الفلسطينية فمن نقل يوميات الفلسطيني وهمومه، إلى تجسيد آماله وأحلامه وذكرياته، وذلك بتوظيف الوصف الدقيق للشخصيات ذات المرجعية الفلسطينية، والأمكنة ذات الصلة الوثيقة بالحرية والانعتاق، والألفة. بالإضافة

[65] سوق اللحامين هي إحدى أسواق البلدة القديمة، وتُعدُّ جزءا مما يُسمى "السوق الثلاثي" الذي يشمل كل من: "سوق اللحامين"، و"سوق العطارين"، و"سوق الخواجات". سميت بهذا الاسم لكثرة وجود محلات بيع اللحوم الطازجة والأسماك. قبل نصف قرن، كان جزء كبير من حوانيت هذه السوق يختص بأعمال الحدادة العربية والتقليدية، والتي تعتمد على الطرق والنفخ باستخدام الكير؛ وبأعمال النحاس كتبييض الأدوات النحاسية، وتشكيل المعادن الأخرى؛ إذ اشتهر بهذه الأعمال مجموعة من الحرفيين المحليين، ومجموعة من طائفة الأرمن المقيمين في القدس؛ فعرفت أحيانًا بـ"سوق النحاسين." ويعاني تجار "سوق اللحامين" من سياسات الاحتلال التي أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي والمادي؛ فقد أغلق الاحتلال أكثر من 50% من المحلات التجارية فيها، من خلال إقامة جدار الفصل العنصري؛ وفرض ضريبة الأرنونا والعديد من الضرائب الباهظة على أصحاب المحلات؛ فتراكمت عليهم الديون؛ عدا عن تهديد بلدية الاحتلال الدائم بقطع الكهرباء، وغير ذلك من سياسات الاحتلال الرامية إلى تهجير السكان وتهويد المدينة.
كانت "سوق اللحامين" تعج بتجار اللحوم والمشترين؛ أما اليوم فلم تعد تحمل من ذلك غير الاسم، ولا علاقة لها باللحوم؛ بسبب الوضع الاقتصادي المتردي الذي فرضته سياسات الاحتلال الإسرائيل. للتوسع ينظر، أسواق في البلدة القديمة في القدس. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا ps. wafa. info (اطلع عليه بتاريخ 2019/6/20, الساعة 08:38)

إلى عنصر الوصف الذي شكل عصب السرد وربط جزئيات المجموعة فغدت حكاية واحدة ترسم الأحلام والذاكرة والإنسان.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

الكتب العربية

-الباش،حسين .القدس من الإسراء حتى وعد الآخرة –سبع آيات تختزل التاريخ "فلسطين ومركزية الصراع الكوني"،(ط1،سوريا: دارقتيبة ،2004).

-البان ،بان صلاح .الفواعل السردية – دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة ،(ط1، الأردن: عالم الكتب الحديث،2009)

-حافظ،أحمد. ضمير الغائب دراسات في مواربات السرد الروائي(ط1،المغرب:مطبعة الأمنية،2010)

-جاسم محمد ونان ، المفارقة في القصص-دراسة في التأويل السردي،(ط1،سوريا:رند للطباعة،2010)

- جبارة ،كوثر محمد على .تبئير الفواعل الجمعية في الرواية ،(ط1،سوريا:دار الحوار، 2012)

-الخطيب،صفوت عبد الله .الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان،((دط)،مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007)

-الربيعي ،فاضل.القدس ليست أرشليم- مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين ،(ط1،لبنان:رياض الريس للنشر،2010)

- شقير ،محمود.سقوف الرغبة ،(كل شيء،حيفا،) ،نسخة أولية(وورد إهداء من محمود شقير)

-أبو علي ،نبيل خالد .اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاق أوسلو – الاتجاهات الأدبية والفنية

-العبودي ، ضياء غني . شواغل سردية دراسات نقدية قي القصة والرواية ،(ط1،دمشق : تموز للطباعة والنشر، 2013)

-عمارة، محمد .القدس بين اليهودية والإسلام ، (ط1،القاهرة :نهضة مصر 1990)،

-فرج النجار،حمادة .بيت المقدس في القرآن والسنة .تقديم ،عمارة ،محمد .(ط1،القاهرة :مكتبة وهبة ،2010)

-القاضي محمد،وآخرون. معجم المصطلحات السردية ،(ط1،تونس:الرابطو الدولية للناشرين المستقلي،2010).

-القرضاوي،يوسف.القدس قضية كل مسلم، (نسخة إلكترونية basaer-online)،20فيفري2019،

-محفوظ، عبد اللطيف .وظيفة الوصف في الرواية ،(ط1،الجزائر:منشورات الاختلاف ،2009)،

-معتصم،محمد. المرأة والسرد،(ط1،المغرب: دار الثقافة،2004)،

-الورفلي ، حاتم .بول ريكور الهوية والسرد ،(ط1، تونس : دار التنوير ، 2009)

-يقطين،سعيد.قال الراوي-البنيات الحكائية في السيرة الشعبية.(ط1،المغرب: المركز الثقافي العربي، 1997).

-يوسف،محمد خير رمضان .معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وماطبع منها أو حقق بعد وفاتهم (وفيات 1897، 2003،((دط)،الرياض: مكتبة فهد الوطنية ،2004،)

المقالات :

-فريحات ،مريم جبر،فوزية علي القضاء."بنية القصة القصيرة عند محمود الريماوي"،مجلة الأثر،كلية الآداب واللغات،قاصدي مرباح ،ورقلة ،الجزائر.العدد18، جوان 2013

الرسائل العلمية .

-صباح ،غراييبة .بنية السرد في الشعر العربي (بنية السرد العربي القديم من خلال ديوان الحماسة لأبي تمام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة) ،قسم الآداب واللغة العربية ،جامعة قسنطينة 1، 2014،

المواقع الالكترونية

-دعيس ،عبد الله .سقوف الرغبة والاحلام الوردية للروائي المقدسي محمود شقير. العربي الجديد (www.Amad.ps/ar)19 فيفري2019

-القاسم، نبيه."سقوف الرغبة لمحمود شقير-الفلسطيني والقدس"،ثقافات(Thquafat.com)، 19فيفري2019.

-ويكيبيديا (ar.wikipedia.org) ،1مارس2019

- الموقع الرسمي للكاتب محمود شقير: http://www.mahmoudshukair.com

- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني —وفا ps. wafa. info.